International Jordanian Journal Aryam for Humanities and Social Sciences; IJJA
Volume2, Issue1, 2020

Social Development According to Habermas and His View of the Future

Dr. Hamza Jaber Sultan

Received: 5/1/2020
Revised: 9/2/2020
Accepted: 19/3/2020
Published online: 23/3/2020

* *Corresponding author:*
Email:
Hamza Jaber @gmail.com

Citation: ***Sultan****.H.(2020).* ***Social Development According to Habermas and His View of the Future****. International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences; IJJA, 2(1).*

https://doi.org/10.65811/211

Copyright:

The Author (s) ©2020. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) license.

https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

International Jordanian journal Aryam for humanities and social sciences: Issn Online **2706-8455**

Abstract: The research focuses on the effect of social development on communication process. The topic is tremendously important because it influences the lives of the communities in different sciences and arts. Hence, it affects the future and changes many of the concepts, views and thoughts of new generations. Thus, it leads to new ways of thinking in science, literature and art in addition to its impact upon the nature of human behaviour, whether positively or negatively, and cultural and social development. Scientific development happens in the change of the old prevalent view into a more logical concept that depends on real knowledge, especially when dealing with magic or sorcery. Literature and art affect Habermasian social development in presenting the negative sides of the society in an easy criticism that reflects the actual life of the public. It motivates supports and activates the positive aspects of the society to serve that society.

Keywords: **Habermas**, **aspects**, **development**, **social**, **science**, **literature**, **art**.

التطور الاجتماعي عند هابرماس ونظرته الى المستقبل

د. حمزة جابر سلطان [١] الباحثة بيداء داوود[٢]

الملخص: نحاول في البحث تسليط الضوء على أثر التطور الاجتماعي في العملية التواصلية لما يحدثه ذلك من تغييرات مهمة تنعكس على حياة المجتمعات وبمختلف العلوم والفنون كونه يمثل تغيراً مهما لأحداث تؤثر في المستقبل وتغير الكثير من المفاهيم والرؤى والأفكار للأجيال القادمة فتؤدي الى ظهور جديد يختلف تماماً عما كان عليه في السابق، حيث نلاحظ تأثير ذلك التطور من ثلاث جوانب ، تتمثل : بالعلم، والأدب، والفن ومدى انعكاساته على طبيعة السلوك البشري أيجاباً أو سلباً والتقدم الثقافي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: هابرماس؛ عوامل؛ التطور ؛الاجتماعي، العلم، الأدب، الفن.

المقدمة

يعني هذا البحث ببيان (التطور الاجتماعي عند هابرماس ونظرته الى المستقبل) وتحديد أثره في العملية التواصلية بما يخدم المجتمع ، وقد تنوعت روافد البحث بين كتب فلسفية تخص هابرماس، ومصاد رأخرى قديمة وحديثة بحسب ما تتطلبه الدراسة في بحثنا هذا.

لقد عني البحث أيضاً ببيان أبرز المجالات التي حددها هابرماس داخل التواصلية التطورية فبحث في (العلم، والأدب ، والفن)، وأوضح مفهوم كلاً منهم وأثرهم الفعال في تغيير الكثير من المفاهيم والمعتقدات الاجتماعية السائدة الى معان أخرى تتناسب مع التطور أو التقدم الذي تضيفه تلك العلوم والفنون المختلفة والمتنوعة كونها تنسجم مع أفكاره وتعبر عن مشاعره وتحاول أن تصحح بعض العادات القديمة الخاطئة وتشجع العادات والمفاهيم الصائبة.

أن مفهوم التطور الاجتماعي عند هابرماس يهدف الى الاستفادة من عوامل التقدم الحضاري للاقتراب من القمة ، وكل ماهو موجود داخل المجتمعات يخضع لذلك المفهوم (التطور الاجتماعي) لأنه يمثل تفاعلاً إيجابيا بين الافراد ويحدد طبيعة علاقاتهم مع بعضهم .

لقد أستغل هابرماس هذا الجانب (التقدم الحضاري) ووظفه داخل عمليته التواصلية توظيفا يتماشى مع الحركة المستمرة للعالم والتغير الدائم في، فالعلم مثلاً يعمد الى أحداث تغييرات ضمن القوانين العلمية الثابتة التي ترتكز على الذات الفردية وتفعل دورها وتعمل على تحريكها نحو الأفضل .

أما الأدب فيستند على الجانب العاطفي للأفراد بعده وسيلة للتعبير عن الذات بما تعيشه من مشاعر كالحب والكراهية والعمل على توجيهها بما يخدم المجتمع.

أما الفن فقد أستند على الذوق الفردي وبيان تأثيره على المجتمع بحسب مستواهم الثقافي والمعرفي والاجتماعي.

لقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على ثلاث عوامل مهمة كانت هي المرتكز الأساسي للتطور الاجتماعي عند هابرماس هي :

- العامل الأول: العلم.

- العامل الثاني :الأدب.
- العامل الثالث: الفن.

التطور الاجتماعي عند هابرماس ونظرته الى المستقبل.

قبل الخوض في الحديث عن مفهوم التطور ، يتبادر الى ذهن الباحث بعض المصطلحات القريبة له من حيث المعنى أبرزها (التقدم) ويقصد به الانتقال من حالة الى حالة أخرى، أو من الشيء البسيط الى المركب أو من الماضي الى الحاضر .

وبهذه الصورة قد اختلفت الآراء حول تحديد مفهوم واحد للتقدم، إذ هناك من يجعله على صلة وثيقة بمفهوم "القديم والحديث" حيث يقول في تعريف التقدم:" هو تجاوز الحديث، بحيث تصبح الحداثة تعبيراً عن التقدم، والقدامة تعبيراً عن التأخير، وهذا هو الموقف الساذج في العادة، وهو ما استخدمه خبراء الإعلان الرأسمالي في قرن "الحديث" في الصناعة بالتقدم على الفور، حتى ولو كان الأحدث أقل دقة وقوة من "الأقدم" ([1]) ،وهناك من يعده الهدف السياسي، والاقتصادي ،والاجتماعي، لجميع المجتمعات المعاصرة التي تسعى إليها الدول النامية للتخلص من التخلف وإنجازه عبر الصناعة، والزراعة، والإنتاج(.([2]

وهذا ما أكده صاحب المعجم الشامل عندما قال : التقدم هو فلسفة ارتقائية ورؤية شاملة للحياة ،وأساس التقدم هو سيطرة الإنسان على مقدراته، والعيش في (حرية ومساواة، و الأمن والسلام، والعمل المناسب والتعليم المناسب)، فضلاً عن ذلك ينبغي له أن لا يعاني من المرض، والجهل ،والبطالة، والظلم الاجتماعي (.([3]

والتغير "هو إحداث شيء لم يكن قبله" (.([4]

ويتضح لنا مما سبق أن أغلب أصحاب الموسوعات قد ربطوا بين (التقدم، والتطور ، والتغيير) إذ كونها تشير الى الانتقال من طور الى طور أخر، أو من مرحلة الى أخرى الا أن التطور يمثل الجانب الإيجابي من ذلك الانتقال بخلاف التغيير الذي يكون أما ايجابيا واما

---

[1] [- زيادة ، معن ،الموسوعة الفلسفية العربية ، تعريب: خليل أحمد خليل،مج١ ، ص٢٩٣ .

[2] [- - ينظر: عبد الكافي، أسماعيل عبد الفتاح ، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية ، ص١١٩-١٢٠ .

[3] [- -ينظر:الحفني، عبد المنعم، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، ط٣، مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠ ، ص٢١٣ .

[4] [- -وهبة، مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧ ، ص٢٠٢ .

سلبيا .

أما التطور فيعرف بأنه عملية الحركة الذاتية التي تقوم من الادنى الى الاعلى، و تؤدي الى ظهور الجديد ([٥]) . والتطور يشمل تغيير كل حركة، وتفاعل فضلاً عن ذلك يتضمن الانتقال من حالة الى أخرى ([٦]).أو هو "التغيرات النوعية التي تستحدث أو تنشأ في الكائنات وترتقي بها، سواء في تركيبها أو سلوكها" (.([٧]

أما هابرماس فقد أشار الى التطور الاجتماعي حيث يقول هو "التفسير الخاص بالانتقال إلى الحضارات الكبرى القديمة (انبثاق الدولة)، أو بالانتقال إلى الحداثة (تمايز مجتمع يحكمه السوق والظهور المتلازم لدولة حديثة تمتلك السلطة الضريبية)"(.([٨]

لقد أوضح هابرماس أن مصطلح التطور يعبر عن نظريته (النظرية التواصلية)إذ يقول:" يكشف مصطلح نظرية التطور الاجتماعي نفسه عن الضرورة الخطابية التي تريد أن تصاغ وتهتبر افتراضات عامة حول مواضيع تتعلق بمجال معين للدراسة، لا يتم بناؤه إلا بواسطة مفاهيم مأخوذة من (.([٩]

أذن التطور الاجتماعي عند هابرماس هو:" يدل في الظاهر على أن الأفراد المترابطين يكتسبون تأثيراً واعياً أكثر فأكثر على سير هذا التطور الاجتماعي نفسه الخاص بهم، فإن ذلك لا يعطينا بأي حال من الأحوال أفراداً من صنف أعلى، بل على الأكثر جماعات ذات انتماء واحد بذاتية ومكونة ذاتياً على مستوى أعلى من التشكل"(.([١٠]

لقد حدد هابرماس مجموعة من العوامل تؤثر في المستقبل وتستطيع أن تغير وجهة نظر العالم فيه إذ عدها هابرماس أبرز العوامل للتطور الاجتماعي وهي:

العامل الأول : العلم

يعد العلم أحد أدوات النظرية التواصلية الجمالية ،إذ ساهم في التطورالاجتماعي لدى هابرماس ، لذا سوف نسلط الضوء أولاًعلى مفهوم العلم بصورة عامة ، وهابرماس

[٥] [- -ينظر: يودين، روزنتال، الموسوعة الفلسفية ، ت: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ص١٢٩ .

[٦] [- - ينظر : المرجع نفسه ، ص١٣٥ .

[٧] [- - ينظر:الحفني، عبد المنعم ، المعجم الشامل، ص٢٠١ .

[٨] [- - هابرماس ، يورغن ، ما بعد ماركس،ترجمة: محمد ميلاد،نشر دار الحوار،ط١، ٢٠٠٢ ، ص١٧٢ .

[٩] [- - المصدر نفسه، ص١٧٤ .

[١٠] [- - هابرماس ،يورغن ، ما بعد ماركس، ص٧٦ .

بصورة خاصة ؟ ثم التطرق إلى عوامل تطورالعلم عند هابرماس .

يعني بالعلم هو" جملة المعارف التي تتسم بالوحدة والعمومية وقادرة على ايصال البشر إلى نتائج خالية من المواضعات والأمزجة والمنافع الذاتية ، وناشئة من علاقات موضوعية نتأكد من صحتها بمناهج التحقيق"(.[١١]

أما هابرماس فقد عرف العلم : هو عبارة عن أحداث ترتكز عليها العلوم في تكوين الافتراضات، والقوانين العلمية ، ذو المناظرة المتعددة ، الذي يرتكز على الذات الفردية ،و يتعرف عليها الناشئ من خلال اللغة العامية – فالكيميائي أوالفيزيائي مثلاً يقطنون عالماً مختلفاً من الأساس، عالم دقيق التكوين يخضع للقياس – (.[١٢]

آثار تطور العلم

يوجد الكثير من من الجوانب التي أسهم العلم في تطورها وتغييرداخل المجتمعات والتي أحدثت تغيراً كبيراً في حياة الأنسان منها:

- أن العلم قد حقق درجة عالية من الحرية على حساب الانحلال الاجتماعي، وفك السحر عن الطبيعة الخارجية، وإعادته إلى الطبيعة الداخلية(.[١٣]

- أستطاع العلم أن يقدم الكثير من خدمات التكنولوجيا ـ فعلى سبيل المثال تحديث النظام التعليمي، والتقدم الصحي، وبنية الأسرة، وتمويل طرائق الحياة ـ، فكلها عوامل ساهمت في تحقق مجتمع العدل والسلام والسعادة (.[١٤]

- كان للعلم تأثير على السلوك الأنساني، حيث يقول هابرماس: " تنطلق التقنية من العلم، وأعني بذلك التأثير في السلوك الأنساني، ليس بأقل من السيطرة على الطبيعة ، عند ذلك يطالب احتواء هذه التقنية في عالم الحياة العملي ، واسترجاع التحكم التقني للمجالات الجزئية في تواصل الناس الفاعلين حقا بالتأمل العلمي .يصبح الأفق ما قبل العلمي

---

[١١] [- - وهبة، مراد، المعجم الفلسفي، ص٤٣١ .

[١٢] [- -ينظر : هابرماس ، يورغن ، التقدم التكنلوجي وعالم الحياة الاجتماعية، مجلة فن وفكر، العدد ٣٤ ، ١٩٨٠ ،ص٢ .

[١٣] [- - ينظر: يورغن هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية والنسالة الليبرالية ، ت: جورج كتورة ، ط١ ، المكتبة الشرقية ، بيروت ،لبنان، ٢٠٠٦ ، ص٣٥ .

[١٤] [- -ينظر: صالح، رشيد الحاج، العلم وأزمة المجتمع الغربي المعاصر }هابرماس إنموذجا{، بحث منشور، مجلة جامعة دمشق، مج ٣٠ ،

للتجربة طفولياً، عندما ينبغي أن يعاش الاحتكاك مع منتجات العقلانية الأشد توترا بأسلوب ساذج في هذا الأفق، بطبيعة الحال لا يمكن أن يقتصر التعليم طويلا على العد الأخلاقي للموقف الشخصي في البعد السياسي، الذي تدور حوله المسألة ،بل يجب أن ينبثق التوجيه النظري للفعل من فهم للعالم من حيث هو مشروح علميا، فالعلاقة بين التقدم التقني وبين عالم الحياة الاجتماعي ، وكذلك ترجمة المعلومات العلمية إلى الوعي العملي ، كل ذلك لا يمكن أن يعد مسألة التعليم الخاص" ([١٥]).كما يعتقد هابرماس أيضاً بأن" العلم يحقق مجال الحياة العملية من خلال قناتين منفصلتين : القناة الأولى: الاستغلال التكنولوجي للمعارف العلمية ، والقناة الثانية :من خلال عمليات التعليم ،والتثقيف الفردي، أثناء الدراسة الأكاديمية (.([١٦]

- أن العلم له القدرة والاستطاعة على التحكم يقينياً في الطبيعة وصولا الى المجتمع ، في كل نسق اجتماعي قابل للعزل، في أي مجال ثقافي مستقل يستطيع أن يحلل علاقاته المحايثة ضمن هدف نسقي مشترط ، حيث يظهر من جديد في الوقت ذاته اختصاص له صلة بالعلوم الاجتماعية (.([١٧]

- استطاع هابرماس أن يوظف العلم في الجانب البيولوجي الذي حقق الثورة العلمية حيث يقول "أن تقدم العلوم البيولوجية وتطور التقنيات البيولوجية، لا توسع إمكانيات العمل المعروفة وحسب بل تسمح أيضاً بنمط تدخل جديد. فما كان "معطى" حتى الآن، كطبيعة عضوية وما يمكن أيضاً "زرعه" قد تحرك الآن ، نحو مجال التدخل متوخياً هدفاً معيناً. وبقدر ما يكون الجهاز البشري متضمناً في مجال التدخل هذا إن الحدود بين الطبيعة التي هي "نحن" والجهاز العضوي الذي نعطيه له قد تلاشى. بالنسبة إلى الذوات المنتجة ثمة نمط جديد من العلاقة بالذات غارق في أعماق الحامل العضوي قد بدأ بالظهور. وبالفعل يتعلق الأمر بكيفية فهم هذه الذوات لأنفسها وللطريقة التي عليها استخدامها في مناخات التقرير الجديدة؛ إذ قد يكون ذلك بطريقة مستقلة، تبعاً للمعايير السائدة في التداولات المعيارية السابقة على التشكل الديمقراطي للإرادة، أو بطريقة تحكمية تبعاً للاختيارات

[١٥] [- - يورغن هابرماس ، العلم والتقنية ك ايديولوجية ،ت: حسن صقر ، ط١ ، منشورات الجمل ، ألمانيا ، ٢٠٠٣ ، ص١٠٣.

[١٦] [- - ينظر : هابرماس ، يورغن ، التقدم التكنلوجي وعالم الحياة الاجتماعية، مجلة فن وفكر، ص٤ .

[١٧] [- - ينظر: يورغن هابرماس ، العلم والتقنية ك ايديولوجية ، ص١٠٢-١٠٣ .

الذاتية التي يمكن أن تتأمن عبر السوق. أما الموقف الذي يجب تبنيه تجاه تقدم المعرفة التي يجدر تقديرها، فلا يمكن أن يكون موضع نقد ثقافي، علينا فقط وعند اللزوم أن نعرف كيف تؤثر أو كيف تستطيع هذه الانتصارات أن تؤثر في فهمنا لأنفسنا كأناس مسؤولين عن أفعالنا " (.[١٨]

- لقد عني هابرماس في العلم من جميع جوانبه لذلك قد بحث في أثر العلاقات الوراثية داخل المجتمع، إذ يقول "إن التلاعب بشكل الجينوم البشري بهدف فك رموزه وتطلعات بعض علماء الوراثة بهدف إمكانية معالجتهم التطور، كل ذلك يزعزع الفوارق الحادة بين الذاتي والموضوعي، بين ماينمو طبيعياً وما هو مفبرك في أماكن لم تكن حتى الآن تحت تصرفنا. " (.[١٩]

يتضح لنا بناء على ما سبق أن العلم أهم عامل من عوامل التطور عند هابرماس رغم أنه يستخدم التواصل الأداتي – على سبيل المثال أنطلق العلم من التقنية الأداتية مثلاً من خلال الأجهزة والتلفاز ألخ وليس من الحوار البينذاتي - ألا أنه أستطاع أن يحقق إنجازات في جميع الجوانب من خلال فك السحر عن الطبيعة، تقديم العديد من الخدمات التكنولوجيا ،والتدخل في السلوك الإنساني، والتدخل في الجانب البيولوجي، والعلاقات الوراثية داخل المجتمع.

العامل الثاني : الأدب

يقصد بالأدب : عرض مشاهد خيالية، حيث تمارس فيها كائنات متخيلة أفعالها، و يوصف بأنه استقرائي وينبغي أن يثير مشاعرنا – على سبيل المثال عندما يصف الشاعر مدينة بغداد مدينة السلام – ([٢٠]).أو هو مجموعة في تشكيلة اجتماعية معينة (.[٢١]

أما هابرماس فيرى بأنه (الأدب): اللغة التي تستكشف الخبرات الخاصة وتعبر عنها،. مثلا التعبير عن قضية يسعى التعبير الأدبي الى التغلب عليها باستمرار – ،فالتعبير هو

---

[١٨] [- -.يورغن هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية والنسالة الليبرالية ،ص١٩-٢٠ .

[١٩] [- المصدر نفسه، ص٥٥ .

[٢٠] [- ينظر: هوندرتش، تد ، دليل أكسفورد للفلسفة، ت: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ص٣٨ .

[٢١] [- - ينظر: لابيكا، جورج }وآخرون{، معجم الماركسية النقدي ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣ ، ص١٨ .

الخبرة الذاتية التي تشكل في اطار عالم تاريخي خاص يعبش فيه الانسان ([٢٢]). حيث يعد الأدب عند هابرماس، هو اللغة الذي لا يستطيع التكرار بها ، لأن الأدب ينتج ما هو مشترك في الفهم بين الذوات (.([٢٣]

يعد الأدب أحد عوامل التطور الاجتماعي التي عني بها هابرماس، إذ وصفه بأنه العالم الذي يولد فيه الناس ويعيشون فيه ويموتون، والذي يمارسون فيه الحب والكراهية، ويعرفون الانتصار والهزيمة، والأمل، واليأس ....ألخ ، إذ هو العالم الذي تمارس فيه جميع الضغوط الاجتماعية، والغرائز الفردية، حيث هو عالم الصراع بين العقل والعاطفة، والغرائز، والتقاليد، وهو عالم اللغة المشتركة، والمشاعر، والانفعالات الفردية الخاصة (.([٢٤]).

وبهذا يكون هابرماس قد نظر للأدب بأنه وسيلة للتعبير عن الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه وتحديد طبيعة العلاقات التي تربط بين أفراده ، لذلك ينبغي أن تؤثر فيه كونها تعكس مشاعره المختلفة .

يتمثل (الأدب) في المعارف العلمية ، التي تأخذ العلوم "شكلاً تنبض فيه دماء الحياة" يبين هابرماس أثر الرواية في المجتمع بعدها أحدى عناصر الأدب والتي تساهم في التطور الاجتماعي حيث يقول : " يبكي ريتشارد سون **(١٦٨٩- ١٧٦١)على ممثليه في رواياته بقدر مايبكي قراءه واصبح المؤلف والقراء اللاعبيين أنفسهم ممثلين "يتحدثون من القلب للقلب" . بصورة خاصة شيشرون*** (١٠٦ ق.م – ٤٣ ق.م)طبعاً نفى دور الرواية من خلال استعمال الانعكاسات بمخاطبته القارئ مباشرة تقريباً بواسطة توجيهات المسرح .إرتقى مرة أخرى بالرواية الى مستوى العامة اللذين تحتويهم هذه المرة ليس لغرض خلق مسافة بينهم وإنما لوضع غشاء نهائي على الفرق بين الحقيقة والوهم . أن الحقيقة كوهم التي خلقها الجنس الأدبي الجديد أخذت اسمها الصحيح المناسب من اللغة الانكليزية (فكشن)وهي تعكس خصائص الخيال العلمي فقط . ترسم الرواية النفسية لأول مرة شكل الواقعية التي تسمح للجميع الدخول للعمل الادبي كبديل عنه باستعمال العلاقات بين بين الشخوص وبين المؤلف والشخصيات والقارئ كعلاقات بديلة

[٢٢] [- - ينظر: هابرماس ، يورغن ،"التقدم التكنلوجي وعالم الحياة الاجتماعي"، ص٢

[٢٣] [- - ينظر: يورغن هابرماس ، العلم والتقنية ك ايديولوجية ، ص٩٥ .

[٢٤] [- - ينظر: المصدر السابق ، ص٩٦ ، ينظر أيضاً:هابرماس ، يورغن ،"التقدم التكنلوجي وعالم الحياة الاجتماعي"، ص٢ .

عن الواقع والحقيقة " (.[٢٥]

العامل الثالث: الفن

يعد الفن أحد عوامل التطور الاجتماعي عند هابرماس، وقد أستطاع ربط الاجتماع بالجمال ،ويتبادر الى ذهن القارئ مجموعة أسئلة حول هذا الموضوع أبرزها: ما هو الفن بصورة عامة ؟كيف نظر هابرماس . بصورة خاصة . الى الفن ؟ و ما هي العوامل التي أدت الى تطور الفن ؟

يشير "دليل أكسفورد للفلسفة "الى الفن هو الفكرة التي تقترح أنشطة متنوعة من الرسم، والنحت، والمعمار، والموسيقا، والشعر([٢٦])، أو يعرف بأنه تعبير خارجي يولد في النفس بواعث وتأثيرات بواسطة: الخطوات ،والحركات، والأصوات، والألفاظ (.[٢٧]

أما الفن عند هابرماس هو موضوع للاختيار الحر ، وللتغييرات في التفضيل حيث أصبح "الذوق " هو الذي يوجه الفن منذ ذلك الحين متجسداً في تقييمات الناس العاديين الذين لايدعون بأي تفوق بما أنه عند العامة يستطيع الجميع أن يحكموا(. ([٢٨] يعد هابرماس هو من أكثر المنظرين الاجتماعيين تأثيرا ، حيث عمل على تطوير الأفكار المتعلقة بالانخراط التواصلي للفن ([٢٩])، ويرى أن ظهور الفن الحديث قد أستهل في(القرن الثامن) وبهذا فأنه ضد الفكرة التي كونتها الكلاسيكية الفرنسية بين المفهوم الأرسطي للكمال، ومفهوم التقدم الذي قدمه العلم الحديث، ولأسباب عدة : السبب الأول: إشارة الى النماذج القديمة المعتمدة على الحجج التاريخية النقدية. السبب الثاني :ميل معايير الجمال، المطلق يتجاوز الزمان ظاهرياً، ويبرزون معايير جمال زماني أو نسبي، وهكذا، فهم

---

[٢٥]1-Jurgen HabermasThe Structural Transformation of the Public Sphere {An Inquiry into a Category of Bourgeois Society }p 50.

[٢٦] [- - ينظر: هوندرتش، تد ، دليل أكسفورد للفلسفة، ص١٢٨-١٢٩.

[٢٧] [- - ينظر: مدكور، ابراهيم، المعجم الفلسفي، ص١٤١ ، ينظرأيضاً: وهبة، مراد، المعجم الفلسقي،ص٤٦٧.

[٢٨]

1-Jurgen HabermasThe Structural Transformation of the Public Sphere {An Inquiry into a Category of Bourgeois Societ} p40

[٢٩] [- ينظر: هارينتغون أوستن، الفن والنظرية الاجتماعية }نقاشات سوسيولوجية في فلسفة الذا{ ت: حيدر حاج اسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط١ ، ٢٠١٤ ، ص٣٢١.

يعبرون عن الفكرة التي تكونها الأنوار عن نفسها ، أي فكرة تجسيد بداية عهد جديد([٣٠])،حيث لاحظ هابرماس الطليعة في الفن الحديث ، سواء كانت سريالية *أم دادائية**، أنها تتمرد تمرد فوضوي على معايير التراث والتقليد (.([٣١]

يقول هابرماس أن الفن في العصر الحديث يعتمد على مبدأ الذاتية ، وهذا ما أشار إليه بقوله :"أن الفن الحديث يكشف عن ماهيته في الرومانسية فشكل الفن الرومانسي ومضمونة يتعينان بالجوانية المطلقة أن السخرية الالهية التي وضع فريدريك شليغل تصورها ، تعكس تجربة الذات تجربها أنا لا متمركزة "قطعت كل صلاتها ولا يسعها العيش الافي نعيم ناجم عن الاستمتاع بالذات . ويصير التحقق المعبر للذات مبدأ فن يقدم نفسه بوصفه شكلا للحياة : "ولكن، وفقا لهذا المبدأ ، أحيا كفنان، اذا لم تكن كل اعمالي ، وكل تعبيراتي ، بالنسبة لي سوى "مظاهر" ولا ترضى الا بالشكل الذي يفرضه عليها سطاني" ان الواقع لا يبلغ التعبير الفني الا في انعكاس للنفس الحساسة ولايقوم الا على "المظهر الذي تتلقاه مني."([٣٢])، يتضح لنا مما سبق أن الفن الذي بدء في العصر الحديث يميل الى الذاتية ويتمرد على الواقع والتراث .

عوامل تطور الفن عند هابرماس

هناك العديد من العوامل التي أسهمت في تطور الفن ، ومن أبرزها هي:

العامل الأول: أن أغلب أعمال هابرماس بفلسفة الفن، تنشغل في إيجاد مكانة للفن في المجتمع ،التي تؤدي إلى الابتكار في إبداع فني غير متوقع. ([٣٣]). بمعنى أخر أنه حاول البحث عن جوانب جديدة لكي يستطيع الشخص أن يبدع ويبتعد عما هو متوقع ليكون

---

[٣٠] [- ينظر: هابرماس ، الوعي الجمالي بالحداثة }من خلال كتاب دفاتر فلسفية الحداثة وأنتقاداتها نقد الحداثة من منظور غربي { ت: كحمد سلام وعبد السلام بنعبد العالي، ط١، دار توبقال للنشر، المغرب، ٢٠٠٦ ، ص٢١-٢٢ .

] [- السريالية اتجاه معاصر في الفن والادب يذهب الى مافوق الواقع ، ويعول خاصة على ابراز الاحوال اللاشعورية . أنظر: مدكور ، أبراهيم، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة، ص٩٧ .

] [- الدادائية : حركة عبثية رفضية ، وقد ظهرت مع بداية الحرب العالمية الأولى في مجالي الأدب ، والفن، في عواصم غربية مثل زيورخ، ونيويوروك،وباريس ، وكولونيا.أنظر: أمهر محمود، التيارات الفنية المعاصرة، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩ ، ص٢٤٧ .

[٣١] [- ينظر: هاو ،الن ، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت،ت: ثائر ديب ، ط١ ، دار العين للنشر ، القاهرة ، ٢٠١٠ ،ص٢٢٦ .

[٣٢] [- يورغن هابرماس ، القول الفلسفي للحداثة ،ت: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة ،ص٣٢-٣٣ .

[٣٣] [- - ينظر:جيمنيز ، مارك، مالجمالية، ت: شربل داغر، ط١، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ،ص٤٠٨ .

عمله مميزا .

العامل الثاني : "النفي الزائف" ويقصد به محاولة تفجير وتخطي حدود مجالات المعرفة التي تشكل الثقافة، وإعادة توحيدها في عالم الحياة ، حيث يرى أن هذا النفي يشتمل على "خطأ مضاعف "وذلك لسببين السبب الأول: إذا ماتحطم وعاء الفن المستقل ، فإن المحتويات التحررية القيمة في مقولة الفن سوف تضيع ، حيث يرى هابرماس أن هذا الفن لا يعود بمقدوره أن يدعي أنه "فن رفيع" لأنه سوف يخسر جديته ورصانته، ولا يعد يلفت انتباهنا بالطريقة ذاتها .السبب الثاني: تمرد حدود المقولات الخاصة بمجال واحد فقط من مجالات الحياة الثقافية إنما يترك عالم الحياة على ماهو عليه تماماً، لأن في عالم الحياة تتمازج استجاباتنا لأوجه الثقافة المختلفة، وإقامة عالم أشد عقلانية تقتضي أن يشتمل الأمر على تراثنا الثقافي في كامل مداد (.([٣٤]

العامل الثالث : الفن البرجوازي حيث يرى أن هذا الفن يتوقع شيئين من جمهوره؛ الشيء الأول : يجب على الإنسان العادي الذي يستمتع بالفن، و يدرب نفسه على أن يصبح خبيرا. الشيء الثاني: ينبغي عليه أن يتصرف كمستهلك منافس يستخدم الفن ويربطه بالتجارب الجمالية، و مشكلات حياته الخاصة ([٣٥]).يفسر هابرماس هنا بأنه أستطاع أن يربط بين الفن ومتلقيه بصورة عامة ولم يجعله محتكرا على أشخاص دون غيرهم بل يجب للجميع تذوق ذلك العمل ومعرفة جوانب فيه بالاستناد على الطبيعة الثقافية الخاصة به.

العامل الرابع: "والحقيقة إن الإنتاج الفني كان سينضب معينه لو لم يتم تطبيقه في صورة معالجة متخصصة للمشكلات الاستقلالية وإذا فقد تحول عنه اهتمام الخبراء الذين لا يولون قدرا كبيرا من الاهتمام بالقضايا الجوهرية . وبذلك فإن كلا من الفنانين والنقاد يتقبلون حقيقة أن هذه المشكلات تندرج تحت ما سبق أن أسميته "المنطق الداخلي" لمجال ثقافي ما. لكن هذا الوصف الدقيق وهذا التركيز الشامل على جانب واحد من المشروعية دون غيره واستبعاد بعدي الحقيقة والعدل ، ينهار بمجرد دمج الخبرة الجمالية في تاريـخ حياة الفرد واستيعابها في الحياة العادية . كما أن تلقي الإنسان العادي للفن أو

---

[٣٤] [- ينظر: هاو ،الن ، النظرية النقدية، ص٢٢٨-٢٢٩ .

[٣٥] [- ينظر:بيتر ، بروكر، الحداثة وما بعد الحداثة،ص٢١٤ .

تلقي "الخبير اليومي" له يمضي في اتجاه يختلف عن تلقي الناقد المحترف له" ([٣٦]). يفسر هابرماس في هذا العامل ربط الفن بالجانب الثقافي يخلق تصورات تختلف باختلاف متلقيها وتعبر عن أفكاره ، لذلك فإن من المنطق أن تختلف تلك النظرة بين الشخص العادي أو الخبير المحترف.

العامل الخامس: الفن قادر على أن يكشف أوجها للعالم بطريقة لا يقوى عليها غير الفن، أما نظرة ما بعد البنيوية تخفق في تبيين ما يتمتع به العمل الفني (الجمالي) المستقل من خصائص متعالية ، لأن ما بعد البنيويين يختزلون العمل الفني إلى كونه مجرد نتاج لذلك السياق ، لذا يرى هابرماس أن إنكار هذه الخاصية يعني رفض اللب العقلاني الذي تألق عن طريق المجال الجمالي كرمى لنزعة نسبية غير تقدمية وبلاهدف([٣٧]). الفن قادر على أيصال الأفكار والرؤى أكثر من غيره من أدوات التواصل لذلك نراه قد عارض من أنكر هذه الفكرة.

[٣٦] [- -ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[٣٧] [- ينظر: هاو ،الن ، النظرية النقدية، ص٢٢٨ .

قائمة المراجع

أمهار، محمود. (٢٠٠٩). التيارات الفنية المعاصرة (الطبعة الثانية). شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ص. ٢٤٧.

الحداد، بيتر بروكر. (د.ت). الحداثة وما بعد الحداثة، ص. ٢١٤.

الحفني، عبد المنعم. (٢٠٠٠). المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة (الطبعة الثالثة). مدبولي، القاهرة، ص ص. ٢٠١، ٢١٣.

جيمنيز، مارك. (٢٠٠٩). مالجمالية (ترجمة شربل داغر، الطبعة الأولى). المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ص. ٤٠٨.

هاربماس، يورغن. (٢٠٠٢). ما بعد ماركس (ترجمة محمد ميلاد، الطبعة الأولى). دار الحوار، ص ص. ٧٦، ١٧٢، ١٧٤.

هاربماس، يورغن. (٢٠٠٣). العلم والتقنية كإيديولوجية (ترجمة حسن صقر، الطبعة الأولى). منشورات الجمل، ألمانيا، ص ص. ٩٥–١٠٣.

هاربماس، يورغن. (٢٠٠٦). مستقبل الطبيعة الإنسانية والنسالة الليبرالية (ترجمة جورج كتورة، الطبعة الأولى). المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، ص ص. ١٩–٢٠، ٣٥، ٥٥.

هاربماس، يورغن. (١٩٨٠). "التقدم التكنولوجي وعالم الحياة الاجتماعية". مجلة فن وفكر، العدد ٣٤، ص ص. ٢–٤.

هاربماس، يورغن. (د.ت). القول الفلسفي للحداثة (ترجمة فاطمة الجيوشي). منشورات وزارة الثقافة، ص ص. ٣٢–٣٣.

هاربماس، يورغن. (٢٠٠٦). "الوعي الجمالي بالحداثة: من خلال كتاب دفاتر فلسفية الحداثة وانتقاداتها نقد الحداثة من منظور غربي" (ترجمة كحمد سلام وعبد السلام بنعبد العالي، الطبعة الأولى). دار توبقال للنشر، المغرب، ص ص. ٢١–٢٢.

هاو، الن. (٢٠١٠). النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت (ترجمة ثائر ديب، الطبعة الأولى). دار العين للنشر، القاهرة، ص ص. ٢٢٦–٢٢٩.

هوندريتش، ت. د. (د.ت). دليل أكسفورد للفلسفة (ترجمة نجيب الحصادي). المكتب الوطني للبحث والتطوير، ص ص. ٣٨، ١٢٨–١٢٩.

لابيكا، جورج وآخرون. (٢٠٠٣). معجم الماركسية النقدي (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان، ص. ١٨.

مدكور، إبراهيم. (د.ت). المعجم الفلسفي. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ص ص. ٩٧، ١٤١.

السريالية (د.ت). "اتجاه معاصر في الفن والأدب: يذهب إلى ما فوق الواقع ويعول على إبراز الأحوال اللاشعورية". في مدكور، إبراهيم، المعجم الفلسفي، ص. ٩٧.

الدادائية (د.ت). "حركة عبثية رفضية ظهرت مع بداية الحرب العالمية الأولى في الأدب والفن في عواصم غربية مثل زيورخ ونيويورك وباريس وكولونيا". في أمهار، محمود، التيارات الفنية المعاصرة، ص. ٢٤٧.

زيادة، معن. (د.ت). الموسوعة الفلسفية العربية (تعريب: خليل أحمد خليل، مجلد ١)، ص. ٢٩٣.

عبد الكافي، أسماعيل عبد الفتاح. (د.ت). الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، ص ص. ١١٩–١٢٠.

وهبة، مراد. (٢٠٠٧). المعجم الفلسفي. دار قباء الحديثة، القاهرة، ص ص. ٢٠٢، ٤٣١، ٤٦٧.

هارينتغون، أوستن. (٢٠١٤). الفن والنظرية الاجتماعية: نقاشات سوسيولوجية في فلسفة الذا (ترجمة حيدر حاج إسماعيل، الطبعة الأولى). مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص. ٣٢١.